لن أشاهد المعرض

تنهدت بارتياح اذ وجدت أختي وحيدة في منزل عمتي عندما عدت في تلـك الليلة.. كانت غاضبة تقرأ في كتاب ولم ترد علي حين ألقيت تحية المساء، ولـم تلبث أن انفجرت بالبكاء وهي تقول:

-سنرجع ولن أشاهد المعرض، كلهم ذهبوا وبقيت أنتظرك، ليتنـي رحـت معهم!

قبّلتها وكفكفت دمعها وقلت باسمة:

-سترين المعرض.. اننا لن نعود بسرعة..

نظرت الي دهشة خلال دموعها، ولكنها لم تلبـث أن انفرجـت أسـاريرها وأشرق وجهها بالفرحة حين همست لها بنبأ خطوبتي، فعـانقتني بانفعـال وهـي تسألني عنه وعن عمله..

-انه مقدّم في الجيش..

كنت قد رفضت ضابطين في الجيش تقدّما لي وأنا في اللاذقية، بينما ثلاثـا من زميلاتي تزوجن ضباطا، وكانت حجتي أن هذه الفئة ضحلة الثقافـة، وكنـت أخشى ماتتركه حياتهم المهددة بالخطر من آثار على طباعهم، فهم عادة أعنف من غيرهم، وأكثر إسرافا في انتهاب لذائذ الحياة.. هتفت أختي:

-في الجيش! أما كنت تقولين أنك لن تتزوجي ضابطا ما حييت؟

-انه ليس كغيره من الضباط، مثقف وخريج السوربون..

وسمعت وقع خطوات عمتي في الردهة وابنتها وأخي معتصم فهمست لهـا وأنا أدلف الى الفراش:

-لا تتحدثي بشيء لأحد!

* * *